قصدية فهم الخطاب عند التلقي دراسة دلالية

إبراهيم محمد كاظم.
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب – قسم اللغة العربية
Ibrahimzxcvbnm4321@gmail.com

ا. د: حسن عبد المجيد عباس الشاعر
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب – قسم اللغة العربية
hasan.alshaeer@uokufa.edu.iq

Ibrahim Muhammad Kazem
University of Kufa - College of Arts- Department Aribaic Languge

Prof. Dr. Hassan Abdul Majeed Al-Shaer
University of Kufa - College of Arts- Department Aribaic Languge

ملخّص:

مفهوم الخطاب يُلقي الضوء على كيفية إنجاز الوظائف اللغوية التي يعبر بها منتج الخطاب عن مقاصده وتحقيق أهدافه من الخطاب؛ وهذا يتم عبر العلاقة المتبادلة بين النظام اللغوي وسياقات الاستعمال، مع العناية بالمستويات غير اللغوية بوصفها ذات سياقات اجتماعية خاصة.

وتستجلي دلالات الخطاب استعمالات المخاطِب؛ لضبط المعنى المراد من الخطاب؛ بغية الوصول إلى غرض المخاطِب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، مقاصد، الألفاظ، مفاهيم، التخاطب، المخاطبِ، المخاطَب، دلالية

Abstract:

The concept of discourse sheds light on how to accomplish the linguistic functions in which the discourse producer expresses his intentions and achieves his objectives from the discourse. This is done through the interrelationship between the linguistic system and the contexts of use, taking care of the non-linguistic levels as they have special social contexts.

The semantics of the speech reveal the uses of the addressee; To set the intended meaning of the speech; In order to reach the addressee's purpose

Keywords: discourse, intentions, words, concepts, discourse, addressee, addressee, semantic.

الخطاب في اللغة والاصطلاح:

مفهوم الخطاب يعني في المعجم((الكلام بين أثنين يقال خاطبهُ يخاطِبه خطابا، والخُطبة من ذلك[1]) و الخطاب ((المواجهة بالكلام))[2] ((والمُخاطَبَة، مفاعلة من الخِطاب والمُشاوَرَة))[3] وأكد الشيخ الطوسي على الوظيفة التواصلية، والحركة المستمرة في دلالة الخطاب، فهو لم يُعنَ باللفظ المجرد فحسب ، بل أن ما يقصده المتكلم في خطابه الموجه إلى المتلقي يمثل العنصر الأساس في عملية التواصل والتخاطب؛ فالخطاب عنده كائن حي مكتنز له ماض، وحاضر ،ومستقبل[5].

ومن متابعتي مفهوم الخطاب عند الشيخ الطوسي رأيته يربطه بقصد المخاطِب والمحيط الإجتماعي من حوله؛[٦] فالخطاب عنده: هو" الكلام الواقع على بعض الوجوه, وليس كل كلام خطابا وكل خطاب كلام والخطاب يفتقر في كونه كذلك إلى إرادة المخاطِب, لكونه خطابا لمن هو خطابٌ له ومتوجه إليه".[٧]

فالخطاب عنده يشتمل على خصيصتي القصد والتوجه نحو المتلقي ، وهاتان خصيصتان ينماز بهما عن الكلام.[٨]

والمدلول الاصطلاحي للخطاب ليس ببعيد عن المعنى اللغوي فقال التهانوي أنه: "اللفظ المتواضع عليه،المقصود به إفهام من هو متهيىء لفهمه، فاحترز (باللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة ، وبالمتواضع عليه عن الأقوال المهملة، وبالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لايسمى خِطابا".[٩]

ومفهوم الخطاب،هو إلقاء الضوء على كيفية إنجاز الوظائف اللغوية التي يعبر بها منتج الخطاب عن مقاصده وتحقيق أهدافه من الخطاب؛ وهذا يتم عبر العلاقة المتبادلة بين النظام اللغوي وسياقات الاستعمال، مع العناية بالمستويات اللغوية بوصفها ذات سياقات اجتماعية خاصة .

فالخطاب نسق لفظي مشروط بالسياق والمقام ، ويتوقف في تحققه على تواصل تفاعلي بين عناصره، فهو يمثل أنساق تفاعلية مفتوحة على مقامات لغوية وغير لغوية, ويحيل في تحديد مدلولاته على عناصر السياق الخارجي في تشكيله؛ لفهمه ومعرفة ظروف انتاجه, ويستوي مفهوم الخطاب بشقية عند الأصوليين المكتوب والشفهي،كما يستوي المتلقي الحاضر وغير الحاضر :[١٠]

وقد ذهبت طائفة من اللسانيين الغربيين إلى المقاربة بين مدلولي النص والخطاب، بل وصفتهما بالترادف في المعنى؛[١١]فاللساني فان دايك يرى أن النص يحيل إلى السياق والسياق يعتمد على الخطاب؛[١٢] وأشار دي بوجراند إلى علاقة النص بالموقف والعناصر الخارجية للخطاب ؛[١٣] وذكر بول ريكور أن مدلول النص هو الخطاب فيُسمي كلمة النص الذي يُكتب بالخطاب ويحسبهما سيان في المدلول[١٤]، ويرى جوفري هارتمان أن البعد التداولي للنص لا يختلف عن الخطاب فهما في هذا المقام متساويان؛[١٥]ويقارب هاليداي و(رقية حسن) بين مدلولي النص والخطاب، شريطة أن يكّونان وحدة دلالية متسقة ومتكاملة ؛[١٦]وأن ما يجمع النص والخطاب هو التعالقات الدلالي الداخلية والخارجية المتسقة التي تربط الأجزاء بعضها مع بعضها الآخر.[١٧]

ويربط عالم اللسانيات هلمسليف النص والخطاب بالملفوظ اللساني التام المعنى سواء أ كان محكيا أم مكتوبا ؛[١٨]فالنص والخطاب في حقيقتهما وحدة دلالية تامة وما الألفاظ إلا وسيلة لإبلاغهما؛[١٩]

وأكد الشيخ الطوسي " أنه لا يُمكن معرفة المراد بخطاب الله تعالى إلا بعد ثبوت العلم بأشياء منها: أن يعلم أن الخطاب خطاب للمشرع،لأنا متى لم نعلم أنه خطاب له لم يمكننا أن نستدل على معرفة مراده";[٢٠]والظاهر من هذا القول أن الخطاب هو الكلام المقصود من الله (عز وجل) أو من النبي(عليه وآله الصلاة والسلام) الذي تكون فيه دلالات واستعمالات متعددة على قصد المشرع وغرضه ؛ لضبط المعنى المراد من الخطاب ،والوصول إلى الحكم الشرعي يتم عبر فهم الخطاب وغرضه.

والخطاب" يفتقر في كونه كذلك إلى إرادة المُخاطِب، لكونه خطاباً لمن هو خطابٌ له ومتوجه إليه";[٢١]ويكون طريقا إلى العلامة غير اللفظية من الأفعال وغيرها ، وأما الكلام ، فيجوز أن يطلق على المهمل ،والمستعمل، وعلى الساهي والنائم بغير قصد وإرادة، ولا يشترط أن يكون متوجها إلى غيره، وبهذا يكون الكلام أعم من الخطاب عند الشيخ الطوسي.[٢٢]

ومن التأمل في مفهوم الخطاب الذي ذكره الشيخ الطوسي، نرى أنه قصد بالخطاب الكلام المفيد الذي قصد به فاعله افهام غيره، وخصه بالقصد والإرادة؛ وبهذا المعنى جاز أن يتكلم النائم ولم يجز أن يخاطِب، ولهذا قد يسمع كلام المخاطِب جماعة ويكون الخطاب لبعضهم من دون بعض لأجل القصد في الخطاب المخصص لبعض من دون بعض؛ لذا يجب أن يكون المخاطِب واعيا وملتفتا في أثناء الخطاب، ولم يجز أن يكون نائما.[٢٣]

و يشتمل مفهوم الخطاب على عنصرين أساسين وهما: القصد, والإفادة من الكلام المستعمل. وأما الكلام فهو " ما انتظم من حرفين فصاعدا من هذه الحروف المعقولة، إذا وقع ممن يصح منه، أو قبيله الإفادة";[٢٤]ويمكنني القول بعد هذا التحليل: إن مفهوم الخطاب عند الشيخ الطوسي ينماز بالسبق، والدقة ، والسعة على المفهوم الاصطلاحي الذي ذكره التهانوي، فالشيخ الطوسي أشار إلى الصلة بين الخطاب اللغوي والدلالات غير اللغوية ،والتهانوي(١١٥٨هـ) لم يذكر ذلك، ولم يحدد الصلة بين الخطاب والدلالات غير اللغوية في تعريفه.[٢٥]

والمفهوم الذي بيّنه الشيخ الطوسي للخطاب ليس ببعيد عن فهم الاصوليين الآخرين, فهو عندهم يماثل المعنى الذي ذكره الشيخ الطوسي من القصد والإفهام والتأثير في السامع,[٢٦]فالخطاب هو فن القول العملي، وهو لا يرمي إلى التأثير في ذهن المتلقي فحسب؛ بل يرمي إلى التأثير في كيانه بصورة شاملة، وتوجيهه إرادته الوجهة التي تحقق غرض المبدع,وهو يبغي التأثير في عقول المتلقين وعواطفهم في آن واحد؛ لدفعهم إلى العمل والامتثال.[٢٧]

ويشتمل مفهوم الكلام عند الشيخ الطوسي على العناصر التي تسهم في أحداث الخطاب كلها،من استعمال للغة،وسياق،ودلالات مختلفة،وهذ الفهم نستشفه في النظريات الدلالية الموسوعية الحديثة التي لا تجد فرقا واضحا بين البحث الدلالي والاستعمال التخاطبي،بل هناك تلاقح كبير بينهما .[٢٨]

وجاء من بعد الشيخ الطوسي ، ابن زهرة الحلبي(٥٨٥هـ) وعرف بالخطاب وميزه عن معنى الكلام بالصورة نفسهاالتي افادها الشيخ الطوسي[٢٩]وتبع الشيخ الطوسي ، والحلبي ابن القيم الجوزية في تعريفه بالخطاب ، فعرفه بـ" دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم من كلامه...كان ذلك موقوفاً على أمرين: بيان المتكلم، وتمكن السامع من الفهم":[٣٠]

وذكر الغزالي(٥٠٥هـ) في معرفة قصد الخطاب، في أنه يعرف من مدلول الخطاب ، وأنه يتعلق بأفعال المتلقين، الذين يوجه إليهم الخطاب .[٣١]

ويمكن للباحث الرد على معنى الخطاب الذي ذكره الغزالي بالقول: إن هناك خطابات تصدر من المخاطِب إلى المتلقين , وهي ليست من المقاصد التي تحدد الأحكام وهو أمر أتفقوا عليه،نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ سورةالصافات/الآية٩٦، فإنَّه خطاب من قبل الله (عزوجل) ومتعلق بأفعال المكلّفين، بيد أنه ليس من مقاصد الخطاب التي تحدد الأحكام.[٣٢]

وعد الفخر الرازي(٦٠٦هـ) صفة الخطاب ، من الصفات التي انماز بها الإنسان على بقية المخلوقات،بيد" أن الناس مختلفون بمراتب القدرة على التعبير عما في الضمير"[٣٣]فبهذا المعنى نرى فروقا فردية تتفاوت من منتج لآخر.

وعرف الآمدي(٦٣١هـ) بالخطاب بما يقارب تعريف الشيخ الطوسي, فقدأكد القصد في الخطاب وأنه يمثل توجيه الكلام لمن يفهم, فقال: " اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه":[٣٤]

و جاء في كتاب الآمدي ايضا أن الخطاب هو" الكلام الذي يفهم السامع منه شيئا"[٣٥],ويمكنني الرد على هذا الرأي بالقول: إنه غير تام؛ لأنه يعم الكلام الذي لم يقصد المتكلم فيه إفهام السامع وتوجيه الخطاب إليه.

وعرف الجويني بالخطاب بقوله"الكلام،والخطاب،والتكلم،والتخاطب،والنطق،واحد في حقيقة اللغة"[٣٦]ويبدو لي أن المعنيين اللغوي والاصطلاحي للخطاب قد تساويا عند الجويني، ولم يغب عن الشيخ الطوسي التمييز العلمي الدقيق بين الكلام والخطاب, وهذه الدقة لم نرَها عند الجويني عند ذكره الخطاب,بل كانت غائبة في بحثه.

وأما المعاصرون، فذهب (طه عبد الرحمن) إلى أن حقيقة الكلام تكون بقصدين:

١- التوجه إلى غيرك: فالمنطوق لايكون كلاما بصورة حقيقية، حتى تحصل من المتكلم إرادة توجيهية إلى غيره، والمتلقي لايكون مستمعا حقا حتى يكون الكلام قد قصد بالإلقاء إليه.

٢- إفهام غيرك: فلا يكون المنطوق كلاما حتى يحصل من المتكلم إرادة إفهام غيره، فما لم يحصل منه قصد إفهام غيره ، فلا يمكن أن يعد متكلما بصورة فعلية، ويكون الكلام بهذا المعنى يرادف الخطاب، وأن العلاقة التخاطبية هي التي تحدد ماهية الكلام.[٣٧]

ويمكن للباحث مناقشة الدكتور طه عبد الرحمن بالقول:

١- إن التقارب والترادف بين الكلام والخطاب الذي تبناه في مفهوم العلاقة التخاطبية وحقيقة الكلام، يجانب دقة الرأي التي ذهب إليها الشيخ الطوسي في بحثه؛لأن العلاقة بين الكلام والخطاب هي علاقة عموم وخصوص وليست علاقة ترادف، فكل خطاب كلام ؛ لأنه منتظم من حروف مسموعة وليس كل كلام خطاباً, فأن من الكلام ما يصدر من دون قصد وإرادة ككلام الساهي والنائم، ولا يجوز ذلك في الخطاب؛لذا أصبح مدار البحث في كتاب العدة على الخطاب.[٣٨]

٢ -عند بحثنا في كتب التراث نرى أن علماء الأشاعرة من المتكلمين والأصوليين جرى اعتقادهم بأنّ كلام الله تعالى قديم في الأزل,[٣٩]قبل وجود المخاطبين به، و ما يُفهم من كلام (طه عبد الرحمن) أن الخطاب هو فقط الكلام الذي يقصد به إفهام المتلقي؛ فعلى هذا الفهم لايصحّ نعت كلام الله تعالى في الأزل خطابا؛ على الرغم من أن الأشاعرة يعتقدون بأنه كلام الله الأزلي,وقد ذهب إلى هذا الرأي المتكلمون من علمائهم ، وبدر الدين الزركشي(٧٩٤هـ) من الأصوليين، فلا يجوز عندهم أن يسمى الكلام القائم في نفس المتكلم خطابا، وهذا يحدث بعد تحقّق وجود المخاطَبين (بفتح الطاء)، وأما قبل ذلك فلايصح، مسّوغا ذلك بأن الخطاب لايكون إلابمخاطِب فعلي يوجه الخطاب إلى متلق فعلي؛ وكلام الله تعالى بحسب اعتقادهم قديم، فلا يوصف بالخطاب البتة؛ لأن الخطاب حادث، ولايوصف القديم بالحادث.[٤٠]

وأما النحاة فقد وردت دلالة الخطاب عند تصنيفهم الضمائر المتصلة والمنفصلة،بحديثهم عن الكاف التي تلحق الاسماء والأفعال.[٤١]

ومزية الخطاب الفعلية هي ممارسته في داخل إطار السياق الاجتماعي، بصرف النظر عن وصفه بالجملة أو ماهو أكبر أو أصغر من ذلك حسب تصنيف النحو؛ ففي الخطاب تتمثل آليات عمليات التواصل بين أطراف الخطاب من المنتج والمتلقي، وبهما تتحقق حيوية الانتاج اللغوي ضمن المقام المعين، فأن كل خطاب يفترض متكلما ما يقصد الإبلاغ والتأثير في المستمع بطريقة ما.[٤٢]

ومفهوم الخطاب الذي يتجاوز الجملة هو المعنى البارز في الدراسات الحديثة, فقد وصفه المحدثون بأنه مفهوم أكبر من الجملة، أوهو استعمال لوحدة لغوية معينة أكبر أو أصغر من الجملة، ويدل على مدلول تام المعنى.[٤٣]

وتناولوه بصورة ينالها التعدد والتنوع، وقد قارب أحد المفاهيم التي ذكروها التعريف الاصولي عند الشيخ الطوسي، ومفاده أنه الملفوظ الموجه إلى غيرك؛لإفهامه في قصد معين يمثل شكلا لغويا أكبر من الجملة؛ويمثل الخطاب المرحلة الفعلية للنظام اللغوي؛ إذ تكون العلامة الدلالية في اللغة ذات مدلول واحد؛ على حين تتعدد مدلولاتها في الخطاب، فهو يمثل ميدان الاستعمال اللغوي .

وأوضح الشيخ الطوسي " أنه لا يُمكن معرفة المراد بخطاب الله تعالى إلا بعد ثبوت العلم بأشياء منها: أن يعلم أن الخطاب خطاب للمشرع،لأنا متى لم نعلم أنه خطاب له لم يمكننا أن نستدل على معرفة مراده"[٤٥]

والظاهر من هذا النص أن الخطاب هو الكلام المقصود, والصادر من الله (عز وجل) أو من النبي – صلى الله عليه وآله- ويتضمن دلالات واستعمالات متعددة على قصد المشرع وغرضه ؛ لضبط المعنى المراد من الخطاب، فالوصول إلى أحكام الخطاب يتم عبر فهم الخطاب وغرضه,وعند دراسة الاستعمال اللغوي في الخاطب يمكن أن نصف وظيفته بأنها قصدية تُستجلى عبر اللغة، وأن الفعل التواصلي يوظفه مؤلف الخطاب لغرض الوصول إلى المعنى المقصود.

وتشتمل العلاقة القائمة بين الدوال ومدلولاتها على قواعد الخاطب, ويتصل الاستعمال اللغوي بالمقاصد، انطلاقا من عنايته المنهجية بالمعطيات التواصلية عبر الادراك اللفظي والفهم العقلي في الخطاب.[٤٦]

ويمكننا أن نبيّن مجموعة من خصائص الخطاب عند الطوسي بما يأتي:

١- توفر المعنى الدلالي في ألفاظ الخطاب ليحصل بها الفهم والإفهام.

٢- خصوصية التوجيه في الخطاب التي تعني أن الخطاب لابد من أن يكون مُوجَّهاً من المتكّلم إلى المتلقّي وهذا يمثل وجها من وجوه العناية بقصد الخطاب؛ إذ إن التوجيه يستلزم ضرورة وجود القصد في الخطاب .

٣- أن الخطاب لابد من أن يحتوي على قصد (المخاطِب) لغرض الإبلاغ والإفهام، وهذا المعنى في الخطاب لا يضر بعملية الإستنباط للأحكام الشرعية،بل يفيد في توجيه ملفوظات النص نحو قصد معين يستقربه الأصولي عند دراسة الخطاب.[٤٧]

٤- لابد للخطاب من متلقٍّ موجه إليه،حتى يسعى لدراسته وفهم غرضه،واشترط الأصوليون في عملية التخاطب أن يكون المتلقي للخطاب متهيئا لفهمه وتحليله حتى يتسنى له معرفة الأحكام الشرعية.[٤٨]

وينبغي أن تكون طبيعة التخاطب واضحة وبعيدة عن الكذب، والغموض وتعبر عن مكنونات منتج الخطاب بصورة صادقة.[٤٩]

وبهذا الاعتقاد يصح الاستدلال بالخطابات الصادرة من المخاطِب على تحديد الحكم الشرعي؛ فإن الخطابات تكشف عن مقصود المخاطِب ومدلولات الأحكام.

واقول:إن شروط التخاطب التي ذكرها الشيخ، لا تَصدق على إعتقادات بعض الفرق الإسلامية، فمثالا فرقة الحشوية؛[٥٠]لم يصح منها " الاستدلال بشيء من القرآن، حيث قالوا: لانعلم معناه، إلا بتفسير من النبي- صلى الله عليه وآله-".[٥١]

والغريب في هذه الفرقة أنها ترجع إلى تفسير الصحابة، وتترك العمل بظاهر القرآن الكريم, وأما فرقة الأشاعرة والمجبّرة فقد قالوا: إن الحسن والقبح سمعيان، وليسا عقليين، فالفعل إنما يحسن بأمر الله تعالى، ويقبح بنهيه عنه، فلو نهى عن الحسن كان قبيحا، وإذا أمر بالقبيح صار حسنا.[٥٢]

ولا يمكن بحسب قولهم الجزم بشيء من قواعد الإسلام ولا بشيء من الخطابات الدالة على مدلولات الأحكام؛ لأنه لا يصح شيء من ذلك إلا بالقول والاعتقاد بالحسن والقبح العقليين.[٥٣]

فنحن لا يمكننا على اعتقاد الأشاعرة والمجبرة إثبات صدق النبي، ووعد الله ومعاده، فعلى اعتقادهم يمكن الكذب والإضلال من الله تعالى لعباده -تعالى الله عن ذلك- بخلق المعجزة على يد الكذّاب؟!.

وبحسب هذا الاعتقاد لا يصحّ من الأشاعرة والمجبرة الاستدلال بالخطابات أو "القرآن؛ لأنهّم لا يأمنون أن تكون أخباره كذبا وأمره أمرا بباطل، ونهيه نهيا عن الحق".[٥٤]

ولايصحّ كذلك الاستدلال بالخطاب على مراد المخاطِب تبعا لإعتقاد المرجئة، فهم لا يشترطون بيان الأحكام وإيضاحها من المشرع، فقد جوّزوا إصدار الأحكام من المشرّع من دون إرادة المكلف وقدرته,[٥٥]وعلى وفق اعتقادات تلك الفرق الإسلامية نجدها لا تلتزم بمبادىء التخاطب الاساسية بين المخاطِب ، والمتلقي من التعاون في إنتاجه.[٥٦]

وأما مفهوم الخطاب في الدراسات الحديثة فيتجاوز الجملة, فقد وصفه المحدثون بأنه مفهوم أكبر من الجملة، أوهو استعمال لوحدة لغوية معينة أكبر أو أصغر من الجملة،ويدل على مدلول تام المعنى.[٥٧]

وتناولوه بصورة ينالها التعدد والتنوع، وقد قارب أحد المفاهيم التي ذكروها, التعريف الاصولي عند الشيخ الطوسي، ومفاده أنه الملفوظ الموجه إلى غيرك؛لإفهامه في قصد معين يمثل شكلا لغويا أكبر من الجملة,[٥٨]ويرتكز الخطاب في مرحلة لاحقة للغة، فهو يمثل المرحلة الفعلية للنظام اللغوي؛

إذ تكون العلامة الدلالية في اللغة ذات مدلول واحد؛ على حين تتعدد مدلولاتها في الخطاب، فهو يمثل ميدان الاستعمال اللغوي .

وتبنى الفيلسوف اللساني الامريكي(بول غرايس) مبدأ التعاون في التخاطب، بصورة تماثل إلى حد كبير الشروط التي سبقه إليها الشيخ الطوسي في تبليغ الخطاب من المشرع.

فذكر (غرايس) أنّ مبدأ التعاون في التخاطب ضروري للتفاهم والتبليغ بين المتحاورين، وهو " مصطلح يستخدم في علم اللغة، في دراسة تركيب المحادثة للإشارة إلى ضرورة التعاون في الحوار الثنائي"[٥٩]يبّين المخاطِب والمتلقي بالصدق والوضوح وعدم كتم الحقيقة, ويفضي إلى أن المتخاطبين يجب عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم لتحقيق المطلوب والغرض من التخاطب عبر أطراف العملية التخاطبية، وهذا الأمر يتطلب أن يكشف المتخاطبون عن مقاصدهم بصورة واضحة ومنسجمة مع مبدأ التعاون:[٦٠]

ويطالعنا باحث آخر، ينظر إلى الخطاب من زاوية تقارب مفهوم الخطاب عند الشيخ الطوسي، وهو الباحث الفرنسي(اميل بنفينيست) ، فهو يرفض التوقف عند الملفوظ بوصفه الموضوع اللغوي المنغلق والمستقل عن الذات الذي أنجزته، ليقيم بدلا من ذلك دراسة الخطاب ضمن نظرية التواصل ووظائف اللغة، فالخطاب عنده ،فعل حيويّ ، " يفترض متكلما ومستمعا، وغاية الأول التأثير على الثاني بطريقة ما".[٦١]ويرى باحث آخر وهو (مانكينو)، تعدد مدلولات الخطاب في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، بحسبان تعدد زوايا النظر فيها، وأبرز تحديدات الخطاب عندهم هي:

١-الخطاب يمثل وحدة لسانية تتعدى الجملة.

٢- الخطاب ملفوظ يمثل خصوصية من خصوصيات الاستعمال ، وهذا يعني أن دلالة الخطاب تحدد على وفق ملابسات التواصل؛[٦٢]فهو يمثل" فعالية تواصلية، ينظر إليها بوصفه إجراء يتم بين المتكلم والمخاطَب، ويتحدد شكلها بواسطة غاية إجتماعية".[٦٣]

ونظر (ميخائيل باختين) إلى الخطاب نظرة تقارب الرؤية التي كان يصورها الشيخ الطوسي له، فالخطاب عند باختين، نتاج لشبكة العلاقات الاجتماعية، وأن التلفظ في الخطاب لدى (باختين)، ليس مجرد فعل، أو عمل خاص بالمتلفظ وحده، وإنما هو نتيجة تفاعل المتلفظ مع طرف آخر، وهو المتلقي فيدمج تفاعله معه، فيتكامل التفاعل التخاطبي بين المنتميين.[٦٤]

وهذا يعني أن التلفظ في الخطاب فاعلية تنشأ بين طرفين منتميين إلى إطار معرفي واحد، فإن لم يكن ثمة متلقٍ فعلي على الصعيد الواقعي، فهناك متلقٍ افتراضي على الدوام في التخاطب؛ إذ الأصل في الملفوظ التخاطبي عند باختين،أن يكون موجا إلى الطرف الثاني في الخطاب؛[٦٥]وهذا المعنى يقارب مفهوم الخطاب الذي أشار إليه الشيخ الطوسي وبعض الأصوليين.[٦٦]

ومن عرض الآراء السابقة, يتبين لي أن مفهوم الخطاب هو: ما يطلق على الملفوظ بالفعل، أو القابل لأن يلفظ، وهذا يفضي إلى إطلاق الخطاب على المعنى الحسّي الملفوظ والمدون المكتوب، وهذا يقتضي أن يكون الخطاب هو الكلام الموجه إلى الآخرين لتحقيق قصد ما.

ومن شروط الخطاب ما يأتي:

١- يجب أن يكون اللفظ المستعمل في الخطاب مفيدا، فإنَّ اللفظ قد لايفيد بجنسه، فبجنسه يكون في المهمل، كوجوده في المستعمل، فلابد من الإفادة من إستعمال اللفظ.

٢- قصدية الإفهام: فالمواضعة في الخطاب لا تكفي، فلا بد من القصد ، فيكون المقصود منه إفهام المتلقي حين الخطاب،" وإلا لساوى الساهي والنائم، كلام القاصد".[٦٧]

٣- ينبغي احراز الوضوح واستجلاء دلالة الخطاب من المخاطِب، فمبدأ التعاون في التخاطب من ضروريات انجاح الخاطب؛[٦٨] فلا يصح من منتج الخطاب كتمان ما ينبغي تبليغه؛لأنه من ضروريات مبدأ التعاون ، فالرسول لا يؤدي عن الله (عزوجل) مايقتضي التنفير؛ فعند التنفير لايحصل الغرض من الخطاب؛[٦٩] وهو التأثير وقصد الإقناع:[٧٠]

وتناول الشيخ الطوسي الخطاب في كتابه (العدة) بوصفه يمثل موضوع علم الأصول, الذي بنيت قواعده على القرآن الكريم، والسنة المطهرة.[٧١]

لذلك نجده ينظر إلى النص بوصفه نوعا خاصا من أنواع الخطاب، أو بوصفه أهم التجليات الممكنة للخطاب.

قسما الخطاب عند الشيخ الطوسي:

وقد قسم الشيخ الطوسي الخطاب على قسمين هما:

الخطاب الاول: الخطاب المستقل، في معرفة قصد المخاطِب، الذي لا يحتاج إلى اضافة أو قرينة لمعرفة مراد الاستعمال في للخطاب؛[٧٢] ويقسم على أربعة أنواع هي:

أولا:الخطاب الذي "وضع في أصل اللغة لما أُريد به وكان صريحا فيه، سواء أ كان عاما أو خاصا، أو أمر اً كان أو نهيا، فإن جميع هذه الألفاظ يمكن معرفة المراد بظاهرها"[٧٣] فالألفاظ في الخطاب هي قوالب مترابطة المعاني لاستجلاء قصد المخاطِب، وأن ظاهره ومنطوقه يدل عليه اللفظ دلالة أولية؛[٧٤] وعرفه ابن الحاجب (٦٤٦هـ) بـ" ما فهم من اللفظ في محل النطق " .[٧٥]

وأرى أن مراتب بيان الخطاب التي ذكرها الشيخ الطوسي، تماثل إلى حد كبير قسمة الأحناف في مراتب الوضوح الدلالي للخطاب[٧٦]وتلك الدلالات الطبيعية للخطاب، تمثل ظواهر لغوية وضعت بصورة حرفية مع أعراضها أو نتاجها لتبين الأحكام بصورة مباشرة؛ فهي دلالات طبيعية للخطاب على الرغم من أنها تختلف في درجة البيان والوضوح.

ويمكنني القول: إن المتكلم في خطابه الطبيعي قصد شيئا ما عبر خطابه المستقل، وهذا يعني أنّ المتكلم في خطابه كان ينوي وهو يتلفظ بهذا الخطاب إيقاع التأثير والإفهام في المتلقي له بفضل فهم المتلقي بيان قصد الخطاب بصورة طبيعية من دون تأويل.

ففي الخطاب المباشر تصل مقاصد المتكلم إلى المتلقي على وفق طبيعة الاستعمال اللغوي للخطاب، ومعنى الكلمات التي يتكون منها هذا الخطاب.

ويبدولي: أن الخطاب المستقل ، هو سلسلة من الكلمات، والجمل التي يمكن للمتكلم التلفظ بها، في ظروف وملابسات مختلفة، وأن معاني تلك السلسلة لاتتغير بتغير الظروف والملابسات المكتنفة لها بخلاف الخطاب الذي لا يستقل بنفسه فإن قصد معناه سيتغير بتغير الملابسات والمؤولين له.[٧٧]

وأرى أن عملية التحليل وفهم الخطاب عند الشيخ الطوسي تقارب مفهوم الاستدلال التداولي عند طائفة من علماء اللسانيات في الغرب، أمثال(آن روبول وجاك موشلار) فهي عملية تداولية شاملة في الخطاب ولا تختص عندهما بدراسة دلالة التراكيب اللغوية فيه فقط ؛ فتُختزل دلالة الخطاب بها، بل تمتد إلى التداولية وعلم استعمال اللغة التي تربط الخطاب بمرجعيات الأفراد الذين ينتجونه، وأن الاستدلالات التداولية في الخطاب تُؤول بحسب السياقات وعمليات الاستنباط فيه؛ حتى يفضي إلى قصد مستعملي الخطاب، وبتتحقق التواصل المعرفي في الخطاب ينجح المؤول في استجلاء القصد الفعلي للخطاب، وهذه العملية تحرز بمقتضى ما يتبادله المخاطِب والمتلقي من مرجعيات واعتقادات ومقاصد، وبهذا الفهم يكون الاستدلال التداولي للخطاب غير مختزل بمعرفة دلالة الألفاظ فيه فقط[٧٨]

الخطاب الثاني: هو الخطاب الذي لا يستقل بنفسه في إفادة قصده، ويحتاج إلى ما يقترن به لتبيين مدلوله؛[٧٩]

والخطاب العام يدل في وضعه اللغوي على الاستيعاب والشمول لكل أفراده وبصورة مستقلة وواضحة لا تفتقر إلى بيان، وحينما يعم الله تعالى المكلفين بالخطاب، يكون موجها إلى جميعهم;[٨٠] فظهور الخطاب في العموم يدل على تمام المعنى، بالدلالة المطابقية، فلو قال المولى:(اكرم من في الدار) ، وفرضنا أن في البيت مائة فرد، فالدلالة المطابقية لهذا الكلام تدل على، فرض اكرام من في البيت من الأفراد، وهذا المعنى من الإستيعاب والشمول يُفهم بمقتضى ظاهر الخطاب بشكل مستقل لا يحتاج إلى بيان.

ولو ورد دليل مخصّص منفصل، نحو قوله: (اكرم كلّ من في البيت إلا خالداً) ، أو (لا تكرم خالداً) بدليل منفصل، فأن المدلول المطابقي في إكرام من في البيت إلا خالداً باقٍ على حاله في قصد الشمول، وإن تخصيص العموم إذا قُصد في الخطاب يفتقر إلى دليل وبيان يدل على ذلك، ويرى بعض الأصوليين, أن المقتضي لجري دلالة القصد في العموم في غير محل التخصيص باق في العموم بعد تخصيصه.[٨١]

وبحث الشيخ الطوسي الخطاب الذي يحتاج إلى بيان على ما يأتي:

١- الخطاب العام إذا دخل عليه التخصيص يحتاج في معرفة ما أُخرج منه إلى دليل، وما قصد من الخطاب العام يعرف بمقتضى ظاهر الخطاب المتناول ,[٨٢]نحو قوله تعالى:﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ سورةالتوبة/ الآية٥، وقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ سورة المائدة/٣٨, فأنه لماعلمنا بالدليل أن من السراق من لا يجب قطع يده، مثال ذلك من كان من السراق لا يعرف الحكم، أو لم يكن عاقلا، وغير ذلك من الشروط التي لا تُوجب قطع اليد،وكذلك الحال في الذي لا يقتل من المشركين؛ فإنّ عموم الخطاب فيهما يقتضي، أن تُقطع يدُ كل سارق، ويقتل كل كافر بصورة عامة، إلا مادل الدليل على خلاف ذلك؛ فأن مخالفة ظاهر خطاب العموم من التخصيص يحتاج إلى بيان.[٨٣]

فالخطاب العام في الآيتين يستغرق مايصلح له؛ وقد استفدنا العموم في الآية(٣٨) من سورة المائدة في الأسماء المشتقة التي دخلت عليها (ال)الإستغراق في(السارق ،السارق)، وفي الآية(٥) من سورة التوبة استفدنا الشمول والاستغراق من الجمع الذي دخلت عليه (ال)التي تفيد الإستغراق في(المشركين)؛[٨٤]فالجمع المعرف بالألف واللام يدل على أفراد غير محصورين على سبيل الشمول والاستغراق,والحصر يستفاد من غير الالف واللام؛بل من لفظ آخر يرد متصلا أو منفصلا عن الخطاب، وفي الآيتين السابقتين لم يرد دليل متصل يخرج الخاص عن الخطاب.

وأدلة التخصيص المنفصلة عن الخطاب اللغوي التي تبين ما خص و أخرج من عموم الخطاب، هي: نحو قوله تعالى:(الله خالق كل شيء) فإنّ ذاته تعالى مندرجة تحت الشيء،على الرغم من أنه يستحيل بحكم العقل أن تكون قدرته(عز وجل) تتعلق بخلق مثله ؛لأنه تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ سورة الشورى/ من الآية١١ ، وجاء في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ ﴾ سورة البقرة/٢٢١، فهو مخصوص بقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ ﴾ سورةالمائدة/٥،والسنة كما في قول الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم - : (فيما سقت السماء العشر)[٨٥] والإجماع ،(فإنهم خصّصوا آية الإرث بالإجماع على إن العبد لايرث)؛[٨٦] وأفعال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد خص قوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ سورة النور/٢، فأن النبي قد رجم (ماعز بن ملك الأسلمي).[٨٧]

وقد أدرك الأصوليون قبل غيرهم أن الخطابات العامة تتجه غالبا إلى التخصيص والتضييق وقد عدوا ذلك من المسلمات عندهم، وإلى مثل هذا المعنى ذهب أحد علماء الغرب عند حديثه عن المعنى، بأنه يتطور عادة من الإتساع إلى التضييق بمقتضى أحداث التأريخ ومجرياته.[٨٨]

٢- الخطاب الذي يحتاج إلى بيان لمعرفة ما أُريد به، فهو يُنبىء "عن الشيء على وجه الجملة"؛[٨٩] من دون التفصيل, وقد عرفه الغزالي بأنه:" اللفظ الصالح لأحد معنيين، والذي لا يتعين معناه، لا بوضع اللغة، ولا بعرف الإستعمال":[٩٠]

ويمكنني الرد على هذا التعريف بالقول: إنه غير مانع للمطلق ؛ لأنه دال على مدلول عام في جنسه, غير متعين بالوضع والاستعمال اللغوي.[٩١]

وذكر إمام الحرمين عبد الملك الجويني الخطاب الذي يحتاج إلى بيان بأنه" الذي لا يعقل معناه ولا يدرك مقصود اللافظ ومبتغاه".[٩٢]

ويبدولي أن هذا التعريف غير تام؛ لأنه ليس بمانع لدخول الأغيار كاللفظ المهمل الذي لا يدل على معنى يعقل، على الرغم من أنّ الإجمال والبيان من صفات الكلام الدال على معنى.[٩٣]

واستجلي من تعريف الجويني للمجمل، أنه يعزو الغموض إلى المتلقي، وليس إلى النص ؛إلا أن الشيخ الطوسي يردّ سبب الإبهام إلى طبيعة الخطاب، وأنه يحتاج بذاته دليلا لفهمه، فالإجمال لا يتعلق بفهم المتلقي ونظره، وإنما يتعلق بلغة الخطاب.

وبمثل فهم الشيخ الطوسي فسّر ابن فارس إشكال الألفاظ والخطابات، فالإشكال عنده يأتي من غرابة اللفظ،" أو أن يكون الكلام في شيء غير محدد ،....، أو تكون ألفاظه مشتركة".[٩٤]

و بعد ما ذكرت تلك التعاريف ونقاشاتها، يمكنني تعريف الخطاب الذي يحتاج إلى بيان ، بأنه: الخطاب الذي له دلالة غير محدد، ويحدد مدلوله بدليل من خارجه,[٩٥]وبهذا الحد ينماز عن الخطاب المستقل في البيان,كما في الخاطب الذي يحكم عليه بالإجمال حال كونه في بعض موضوعه، نحوالعام المخصوص بصفة مجملة نحو قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ سورة النساء/الآية٢٤ ، فلولا قيد الإحصان لم يحتج إلى بيان، فبالقيد صار مجملا؛ لعدم العلم بالإحصان، فلم ندر ما أبيح لنا، وكذلك الإجمال في مقدار المال في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾ سورة المعارج/٢٤, وفي قوله تعالى:﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ سورة المائدة/الآية١؛"لأن مايتلى لما كان مجملا فالأول بمنزلته"؛[٩٦]وهي بهيمة الأنعام.

والملاحظ في النصوص السابقة ، أن الحقيقة التي يتم بها التواصل والإفهام بين المتخاطبين، هو حاصل الوحدة التركيبية التامة للخطاب، وهو يمثل العناصر والمفردات المكونة له ،بلوازمها الصوتية والصرفية والنحوية، ودلالاتها كلها،وكذلك الدلالات غير اللفظية, وبتضافر هذه العناصر المكونة لوحدة الخطاب يستطيع المخاطِب(بكسر الطاء) أن يعبر عن قصده ويوصله إلى المتلقي، فيحدث تطابق بين الخطاب الذي توفرت له شروط الإستعمال الصحيح المعلوم عند مستخدمي اللغة مع المفهوم الذي يريد المتكلم إفهامه، وبهذا توصف دلالة الخطاب بالوضوح.

ووضوح الخطاب على الرغم من أنه بحسب ما أفاد به الشيخ الطوسي يتعلق بطبيعة الخطاب نفسه, فقد تكون طبيعة بعض الخطابات أقوى وأظهر من بعضها الآخر[٩٧]وبعضها ظاهر في وضعه اللغوي إلا أنه يتَعْقّبه شرط أو استثناء في الخطاب نفسه ويجعل الخطاب مجملا[٩٨]نحو قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ سورة النساء/٤ ٢٤الآية. فهو يقتضي الإباحة في ما وراء ذلك، ولما قال بعد ذلك ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ صار الخطاب مجملا ، وافتقر إلى البيان[٩٩]وعلى الرغم من هذا لا ننكر العلاقة التكاملية لدور المتلقي وفهمه في تحديد مدى وضوح الخطاب وكاشفيته، ففهم الخطاب يتفاوت من سامع لآخر،بحسب علم المتلقي ومعرفته ، فمن أراد أن يعرف أحكام القرآن، فلا بد" من أن يعرف ما لايتمّ العلم إلا به"[١٠٠] ويفضي جهل المتلقي لخطاب الله أو الجهل بعناصره إلى الاعتقاد بالأحكام" على خلاف ما هو به من وجوب ما لا يجب عليه"[١٠١].

وقد بحث الأصوليون قضية بيان المجمل في الخطاب ، وميزوه عن الخطابات الأخرى، والشيخ الطوسي من الذين ذهبوا إلى جواز ورود المجمل في الخطاب الإلهي ، وتأخير بيانه عن وقت الخطاب، واستدل على ذلك : بأن العقلاء من أهل اللغة يستحسنون خطاب بعضهم لبعض بالمجمل، وإن لم يبينوا المراد به في حال الخطاب بصورة فورية، كما لوقال الحاكم لعامله: اذهب إلى البلد الفلاني، واعمل على جباية الأموال، واستخرج الحقوق الشرعية ، وسوف اكتب لك في ذلك، وأُثبته ؛ فيكون ذلك حسنا في عرف العقلاء واستعمالاتهم اللغوية، والغرض من ذلك أن يعزم المتلقي على امتثال أوامر المتكلم،وإن لم تكتب له تذكرة تنص على ذلك في حال الخطاب؛ وبهذا الإيضاح التخاطبي بين العقلاء نستفيد صحة تأخير بيان القصد في الحال في الخاطب المجمل إلى وقت الحاجة[١٠٢]وبهذا المسوغ وغيره من المسوغات العرفية، اجاز الطوسي استعمال الخطاب المجمل من الله (عزوجل)، وجرى دأبه في البحث عن النصوص غير المستقلة في دلالتها والتي تفتقر إلى نصوص أخرى لإتمام بيانها وتحديد مقاصدها.

وموضوع جواز تأخير بيان الخطاب المجمل إلى وقت الحاجة الذي يمثل ستراتيجية من ستراتيجيات الخطاب المبنية على أصول عرفية ولغوية ألفتها العرب ، مولود عربي أصيل، وجذوره واضحة في الأدب العربي والبلاغة، فالتضمين في النقد والبلاغة يقارب هذا المعنى, قال

أبو هلال العسكري في هذا المقام : أن التضمين يكون فيه" الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجا إلى الأخير" [١٠٣] لوضوح المعنى واتمامه.

وأما في النقد الغربي، فقد عمل الشكلانيون على إظهار مفهوم (التناص) في النقد وعرّفه العالم الروسي(باختين) بأنه:" الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة عليها".[١٠٤]

والتناص له نسيج من الإقتباسات والإحالات السابقة أو المعاصرة التي تخترق النص، ويتناول التناص عند بارت النصوص والخطابات كلها، فالنصوص والخطابات لابد من أن تتعالق وتتفاعل مع نصوص وخطابات أخر بصورة عامة؛ فالسبيل الذي يجلّي تداخل النصوص ،هو التناص.[١٠٥]

وأما العرب, فيقول عبد الله الغذّامي:" النص... مقدمة لنصوص ستأتي، وهذا يجعل مبدأ تداخل النصوص منعطفاً تمربه كل النصوص".[١٠٦]

وبعد ذكر مفهوم التناص يتبين لنا أنه يقارب المعنى التأويلي لمفهوم جواز تأخير بيان الخطاب المجمل عند الشيخ الطوسي ، وهو يعني إيضاح الدلالات المجملة بالدلالات المقصودة في خطابات أخرى بغية الوصول إلى فهم مراد الخطاب بعد سبر أغوار المفاهيم الجزئية المتعالقة به، وبهذا التفسير يتهيأ مناخ تواصلي وإقناعي بين مبدع النص وفهم المتلقّي، عبر تعالق النصوص و استجلائها عند الخبير بها من العلماء، وهذا المعنى يكشف جوهر الحركة النصية في الخطاب الإلهي، وتفاعل أجزائه لإنتاج وضوحه الدلالي ،وإحراز المقاصد التامة للخطاب وتبيين مدلول أحكامه للمتلقي.[١٠٧]

خاتمة البحث:

أن دلالة الخطاب لدى الشيخ الطوسي تنماز بالقصد عن الكلام، ويتم سبر أغوار المفاهيم الجزئية المتعالقة في تركيب الخطاب؛ بغية الوصول إلى فهم مراد المخاطِب ، وبهذا التفسير يتهيأ مناخ تواصلي واقناعي بين مبدع النص وفهم المتلقي، عبر تعالق النصوص واستجلائها من المتلقي الخبير ، وهذا المعنى يكشف جوهر الحركة النصية في الخطاب الديني، وتفاعل أجزائه لإنتاج وضوحه الدلالي ،وإحراز المقاصد التامة لدلالة الخطاب واستجلاء أحكامه، وأن هناك خطاب مباشر واضح الدلالة لايحتاج إلى بيان، وخطاب يحتاج إلى ما يتعلق به لإيضاحه وتحديد مقاصده ، وأن ظاهرة تأخير بيان الخطاب الديني تقارب مفهوم التضمين في الأدب العربي.

هوامش البحث

١ ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس:١٩٨/٢.
٢ ـ اساس البلاغة مادة (خ ط ب)، الزمخشري:٢٣٩/١.
٣ ـ لسان العرب مادة (خطب):١٣٥/٤.
٤ ـ ينظر: العدة:٨/١.
٥ ـ ينظر: النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، محمد عزام:١٤٤.
٦ ـ ينظر: العدة:٤٩/١.
٧ ـ المصدر نفسه:٨/١.
٨ ـ ينظر: الذريعة إلى أصول الشريعة:٣٤، العدة:٤٢/١-٤٣.
٩ ـ كشاف اصطلاحات الفنون:٥/٢-٦.
١٠ ـ ينظر: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي:٢١٥.
١١ ـ ينظر: دينامية النص الروائي، أحمد اليبوري:١٤.
١٢ ـ ينظر: علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، فان دايك:١٥٦.
١٣ ـ ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ٩١.
١٤ ـ ينظر: بلاغة الخطابة وعلم النص، صلاح فضل:٢١٩.
١٥ ـ ينظر: علم النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري:١٠٢,
١٦- ينظر: نحو النص اتجاه جديد في دراسة النحو العربي، أحمد عفيفي:٢٢.
١٧ ـ ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٥.
١٨ ـ ينظر: المعايير النصية في السور القرانية، يسري نوفل:١٨.
١٩ ـ ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي:١٣.
٢٠ ـ العدة:٤٢/١.
٢١ ـ المصدر نفسه:٨/١.
٢٢ ـ ينظر: العدة:٢٨/١.
٢٣ ـ ينظر: المصدرنفسه، الجزء والصحيفة أنفسهما.
٢٤ ـ العدة ٢٨/١.
٢٥ ـ ينظر: تعريف التهانوي في الرسالة:٢.
٢٦ ـ ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي:٤١٩/١.
٢٧ -ينظر: صدمة الحداثة، أدونيس:٣٠١.
٢٨ ـ ينظر: نظريات علم الدلالة المعجمي:٢٦٩.
٢٩ ـ ينظر: غنية النزوع في الأصول والفروع:٢٦٨/٢.
٣٠ ـ الصواعق المرسلة لابن القيمم، محمد الموصلي :١٢٣/١.
٣١ -ينظر: المستصفى:١٧٧/١.
٣٢ ـ ينظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول:٩٣/١.
٣٣ ـ المحصول في علم الأصول:١٨٧-١٨٨.
٣٤ ـ الإحكام في أصول الأحكام:١٣٦.
٣٥ ـ المصدرنفسه:٨٥/١.
٣٦ ـ الكافية في الجدل، الجويني/٣٢.

٣٧ - ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:٢١٣-٢١٥.
٣٨ - ينظر: الذريعة إلى أصول الشريعة:٣٤، والعدة: ٨/١
٣٩ -ينظر: العدة ٣٤/١
٤٠ - ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ٩٨/١.
٤١ - ينظر: الكتاب كتاب سيبويه:٢٤٤/١-٢٥٠،٣٤٥، وشرح المفصل، ابن يعيش:١٣٤/٣-١٣٥٢٥٢، وشرح رضي الدين الاستراباذي:٣٤/٢، وشرح الفية ابن مالك، لابن الناظم: ٣٢، وشرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري: ١٢٨/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي:٧٦/١-٧٧.، وشرح المفصل، ابن يعيش:١٣٤/٣-١٣٥
٤٢ - ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين:١٩.
٤٣ - ينظر: استراتيجية الخطاب، عبد الهادي الشهري:٣٧.
٤٤ - ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي:١٣.
٤٥ - العدة:٤٢/١.
٤٦ - ينظر: تجديد المنهج، طه عبد الرحمن:٢٤٤.
٤٧ - ينظر: العدة:٤٢/١-٤٣.
٤٨ - ينظر: العدة:٤٣/١.
٤٩ - ينظر: الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي، مساهمة في اعادة بناء أصول التخاطب، ادراوي العياشي :١٢٧.
٥٠ - سمو بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري، ومنهم المجسمة، وقد اختص إطلاقها عند أهل الملل والنحل بالظاهرية من العامة الذين التزموا بمنهج الحشوية للأحاديث. ينظر: المنية والأمل، ابن مرتضى الزيدي: ١١- ١٢.
٥١ - نهاية الوصول إلى علم الأصول:٤٢٥/١.
٥٢ - ينظر: تقريب الإرشاد، الباقل اني٢٧٨/١-٢٧٩, والتلخيص في الأصول، ابو المعالي الجويني:١٥٤/١,والبرهان في أصول الفقه، الجويني٧٩/١,والمحصول في علم الأصول:١٢٣/١-١٢٤.
٥٣ - ينظر: معالم الوصول إلى علم الأصول:١٥٥/١.
٥٤ - معالم الوصول إلى علم الأصول: ٤٢٥/١
٥٥- ينظر:المصدرنفسه.
٥٦ - ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن:٢٥٣.
٥٧ - ينظر: استراتيجية الخطاب، عبد الهادي الشهري:٣٧.
٥٨ - ينظر: أهم المدارس اللسانية، عبد الحميد كمون:٥٥-٥٦.
٥٩ - قاموس علم اللغة، محمد سليمان ياقوت:٢٥٥.
٦٠ - ينظر: مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكويوس راموس:٦٧,والنص والخطاب والإجراء، دي بوجران:٤٩٥/٢.
٦١ -تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين:١٩.
٦٢ - ينظر: المصدرنفسه.
٦٣ - تحليل الخطاب الروائي:٤٤.
٦٤ - ينظر: المبدأ الحواري دراسة في فكر ميخائيل باختين، تودوروف:٦٢.
٦٥ - ينظر: المصدرنفسه.

٦٦ - ينظر: العدة: ٨/١.
٦٧ - ينظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول:٤٢٤/١.
٦٨ - ينظر: قاموس علم اللغة، محمد سليمان ياقوت :٢٥٥.
٦٩ - ينظر: العدة:٤٦/١-٤٨.
٧٠ - ينظر: سلطة الكلمة وقوة الكلمة، أبو بكر العزاوي:١٤٢-١٤٣.
٧١ - ينظر: العدة:٤٩/١.
٧٢ - ينظر: المصدر نفسه:٤٠٩/.
٧٣ - العدة:٤٠٩/١.
٧٤- ينظر: العدة:٤٠١/، ونهاية الوصول إلى علم الأصول:٣٥٤/٣، وأصول ابن مفلح:٣ / ١٠٥٦.
٧٥ - منتهى الوصول، ابن الحاجب:١٤٧.
٧٦ -- ينظر: أصول السرخسي:١٦٣-١٦٤.
٧٧ -ينظر: التداولية اليوم علوم جديد في التواصل، آن روبول وموشلار:٥٥.
٧٨ - ينظر: التداولية اليوم علوم جديد في التواصل، آن روبول وموشلار:٢١٤-٢١٦.
٧٩ - ينظر: العدة:٤١٢/١.
٨٠ - ينظر: المصدرنفسه: ٢٧٣/١
٨١ - ينظر: ميزان الأصول٤٢٤/١
٨٢ - ينظر:المصدر نفسه، الجزء والصحيفة أنفسهما.
٨٣- ينظر:ميزان الأصول:٤٢٤/١.
٨٤ - ينظر:المصدرنفسه ٢٧٦/١
٨٥ - المعجم الصغير،الطبراني١١٤/٢
٨٦ -نهاية الوصول إلى علم الأصول: ١٠٩/٣
٨٧ - ينظر: العدة: ٣٣٦/١
٨٨ - ينظر: ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة:١٧٣.
٨٩ - العدة: ٤٠٦/١.
٩٠ - المستصفى: ٣٧/٣-٣٨.
٩١ -ينظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول: ٢٠٩/٣
٩٢ -البرهان،الجويني: ١٥٣/١.
٩٣ -ينظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول: ٣٢٦/٣.
٩٤ -الصاحبي في فقه اللغة:٧٤.
٩٥ - ينظر: الإحكام في أصول الأحكام:١٠/٣.
٩٦ - العدة ٤١٥/١.
٩٧ -ينظر:المصدرنفسه ٤٠٤/١.
٩٨ - ينظر: العدة: ٤١٤/١.
٩٩ - ينظر:المصدر نفسه: ٤١٥/١
١٠٠- العدة:٢/ ٧٢٨.
١٠١ - المصدروالجزء والصحيفة أنفسها.
١٠٢ - ينظر: العدة:٤٥٧/٢.
١٠٣ - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ابو هلال العسكري:٣٦.

١٠٤ ـ التناص في الشعر العربي المعاصر، طاهر الزواهرة:٢٨.
١٠٥ ـ ينظر: التحليل النصي، رولان بارت:٦
١٠٦ ـ تشريح النص، عبد الله الغذامي:١١٥-١١٦.
١٠٧ -ينظر: النص الغائب، محمد عزام:٢٧

المصادر والمراجع:

-ابن قيم الجوزي(جهودة في الدرس اللغوي)،طاهر سليمان حمودة،دار الجامعات المصرية،١٩٧٦م.
-الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي(٦٣١هـ)،تح: سيد الجميلي،ط١،دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٤هـ.
-استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافرالشهري،الطبعة الاولى،دار الكتاب الجديد المتحدة،بنغازي ـ ليبيا ،٢٠٠٤م.
-أصول ابن مفلح، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي(ت٧٦٣هـ)، تح: فهد السدحان، ط١،مكتبة العبيكان،١٤٢٠هـ.
-أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي(ت٤٨٢هـ)، تح: أبو الوفاء الأفغاني،دار المعرفة، بيروت ـ لبنان،(د.ت).
-أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية شمس الدين ،تح: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة،١٩٦٨م.
-البحر المحيط في أصول الفقه ،بدر الدين بن بهادر الزركشي، تحرير : عمر سليمان الاشقر، وراجعه: عبد الستار أبو غدة، ومحمد سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الأسلامية، (د.ت).
-بلاغة الخطاب وعلم النص،صلاح فضل،عالم المعرفة، الكويت،١٩٩٢م.
-تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٩م.
-التحليل النصي،رولان بارت، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار التكوين، منشورات الزمن ـ المغربتـ الرباط،٢٠٠٩م.
-التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن زوبول وجاك موشلار،ترجمة:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط١،المنظمة العربية للترجمة،بيروت ـ لبنان،٢٠٠٣م.
- التقريب والإرشاد،أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تح: عبد الحميد أبو زنيد،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت١١٩٩٣م.
-تشريح النص، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، بيروت ـ لبنان،٢٠٠٦م.
- التلخيص في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك الجويني(٤٧٨ت هـ)، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،(د.ت).
-التناص في الشعر العربي المعاصر، ظاهر الزواهرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن،٢٠١٣.
-الحوار الاختلافي أو مسلك التناظر الكلامي، مساهمة في اعادة بناءأصول التخاطب، ادراوي العياشي، افريقيا الشرق،المغرب،٢٠١٢م.
-دينامية النص الروائي، أحمد اليبوري، ط١، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ١٩٩٣م.

-الذريعة إلى أصول الشريعة،أبو القاسم علي بن الحسين المعروف ب(الشريف المرتضى)(ت٤٣٦ هـ)، تح: أبو القاسمالكرجي، مؤسسة إنتشار وجاب دانشكاه ـ طهران،١٣٤٨هـ.
-سلطة الكلمة وقوّة الكلمة، أبو بكر العزاوي، مجلة المناهل،وزارة الثقافة والأتصال المغربية،السنة ٢٥، العدد٦٢-٦٣ ،١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
-شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم،أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك صاحب الألفية(ت٦٨٦هـ)، بيروت،(د.ت).
-شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ)،دار إحياء الكتب العربية،(د.ت).
-شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) ،رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان،(د.ت).
-شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين بن علي بن يعيش(ت٦٤٣ هـ)، عالم الكتب ،بيروت، (د.ت).
-صدمة الحداثة ،أدونيس،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت ــ لبنان، ١٩٨٦.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية(ت ٧٥١ه) ،تح:حسين بن عكاشة بن رمضان، تخريج حسين حسن باقر كريم، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، دار ابن حزم، ، (د.ت).
-علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، فان دايك، ترجمة : سعيد بحيري، ط١، دار القاهرة للكتاب،٢٠٠١م.
-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،١٤١٣ه.
-غُنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، حمزة بن علي بن زهرة الحلبي(ت ٥٨٥هـ)، تح: إبراهيم البهادي، ط١،مؤسسة الإمام الصادق، قم،١٤١٨هـ.
-كشاف اصطلاحات الفنون/ محمد علي بن علي بن محمد التهانوي(ت ١١٥٨ هـ)، تح: لطفي عبد البديع،المؤسسة المصرية للتأليف والنشر،١٩٧٧م.
-الكافية في الجدل، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني(ت٤٧٨هـ)، تح: فوقية حسين محمود، مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٩٩هـ.
-الكتاب كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون،ط٤،مكتبة الخانجي للنشر بالقاهرة،١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،٢٠٠٠م.
- لسانيات النص(مدخل إلى إنسجام الخطاب)،محمد الخطابي، ط١،الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،١٩٩١م.
-المبدأ الحواري، دراسة في فكر ميخائيل باختين، تودوروف، ترجمة: فخري صالح، الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩٢م.
-المحصول في علم الأصول، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت٦٠٦ هـ)،ط١، منشورات جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،١٤٠٠هـ.

-مدخل إلى دراسة التداولية(مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)،فرانثيسكويوس راموس، ترجمة وتقديم:يحي حمداي،ط١،دار نيبور للطباعة والنشر، العراق ـ الديوانية،٢٠١٤م.
-المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ)،ط١، المكتبة التجارية الكبرى بمصر،(د. ت).
-المعجم الصغير الروض الداني، سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني(٣٦٠هـ)، محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي ، دار عمار،بيروت ـ لبنان،١٩٨٥م.
-المعايير النصية في السور القرآنية ، يسرى نوفل، دار النابغة للنشروالتوزيع، الإسكندرية،٢٠١٤م.
-المنية والأمل في شرح الملل والنحل،المهدي لدين الله أحمد بن يحى بن مرتضى بن المفضل بن منصور الحسني اليماني(٨٤٠ت ه)، تح: محمد جواد مشكور، دار الفكر، بيروت،١٣٩٩هـ.
-منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل،،عثماب بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،١٩٨٥م.
-المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي،ط١، المكتبة التجارية الكبرى بمصر،(د. ت).
-ميزان الأصول في نتا ئج العقول في أصول الفقه، محمد بن أحمد السمرقندي(ت٥٤٠هـ)، تح: عبد الملك بن عبد الرحمن السعدي،ط١ ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في العراق،لجنة احياء التراث،١٤٠٧هـ.
-نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي،ط١، مكتبة زهراء النشر، القاهرة،٢٠٠١م.
-النص الغائب تجليات التناص في الشعر، محمد عزام ، اتحاد الكتاب العربي، سوريا، ٢٠٠١م.
-النص والخطاب والاجراء،روبرت بوجراند، ترجمة: تمام حسان،ط١، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٨م.
-النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، محمد عزام، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦م.
-نقد الآراء المنطقية، علي كاشف الغطاء،ط١،سليمان زادة آفرند، (د.ت).
-نظريات علم الدلالة المعجمي، ديرك جيرارتس ، فريق الترجمة من جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن برئاسة فاطمة علي الشهري ،الاكاديمية الحديثة للكتاب، القاهرة ـ مصر،٢٠٢٣م.
-نهاية الوصول الى علم الأصول، العلامة الحلي الحسن بن يوسف المطهر(٧٢٦هـ)،ط١، مؤسسة أهل البيت (علهم السلام)لإحياء التراث، قم،١٤٣١هـ.
-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت٩١١ه)،ط١،مطبعة السعادة بمصر،١٣٢٧ه.